

## المجتمع المدني

العمل في المجتمع المدني هو عمل في السياسة مع الابتعاد عنها، إنه عملٌ في المنظّمات الأهليّة في المجتمعات الديمقراطيّة والدكتاتوريّة سواء بسواء. لهذا، يكون العمل في هذا المجتمع مفيدًا في معركة إرساء الديمقراطية، ذلك أنّ مفهومه ينطلق من الصالح العام، ويعبّر عن الديمقراطية المباشرة بدلًا من الديمقراطية التمثيليّة. على أيّ حال، عند الكلام على المجتمع المدنيّ، يكون الحديث عن الإنسان كفرد، والمجتمع كعلاقة تبادليّة (اجتماعيّة) بين الأفراد، وأمام سلطةٍ (وطنية أو محليّة) متميزة عن كليهما.

من هنا، لا يمكن للمجتمع المدني أن يكون شاهد زور على ما يحصل على الساحة المجتمعيّة (الوطنية والمحليّة)، لأنّه يكون داخل العلاقات المتبادلة بين الأفراد والسلطة السياسيّة (الوطنية والمحليّة).

أكثر من ٧٠ ألف منظمة أهليّة تعمل داخل المجتمع المدني في المجتمعات العربيّة اليوم، وهي تضطلع بنهضة هذه المجتمعات، بدءًا بالدفاع عن حقوق الإنسان والبيئة، ومرورًا بالتنمية الاجتماعيّة والاقتصاديّة والبشريّة، وانتهاءً بالأعمال الخيريّة والتمكين. الأمر الذين يعني أنّها تتبعد عن العمل السياسيّ، أو على الأقل تحاول جاهدة البقاء بعيدة عنه.

عليه، تشير هذه الظاهرة إلى اضطلاع المنظّمات المنوّه عنها أعلاه بسعي إلى التحديث في المجتمعات العربيّة، كما أنّها تدلّ على تنوّع في التركيبة الاجتماعيّة، وارتفاع في عدد الأكاديميين المهتمّين بتنمية المجتمع، ونشوء مؤسسات ذات اختصاصات في ميادين الثقافة والبيئة والتقنيات والاتصالات.

المهمّ في ما يرد أعلاه، أنّ المسألة تتعدّى الاتهام باستيراد - إنّ يوجد - هذه الفكرة من الخارج، أو تقليدها؛ إذ إنّها عمليّة بناء لمجتمع مدنيّ تتقاطع مع مصلحةٍ محليّةٍ حقيقيّةٍ للبحث عن بديلٍ للسلطة القائمة أو المعارضة السياسيّة لها. ذلك، أنّ الاهتمام العالميّ بالمجتمع المدنيّ تراقق، ولا يزال مرافقًا، مع الاهتمام المتزايد بمسألة التنمية في بلدان العالم الثالث، خلال ستينيّات وسبعينيّات القرن العشرين.

يتبع

الدامور ٢٠١٧/٠٧/١٤

د. إميل مارون